

## الذم الملطخة بقذف المؤمنين

للانحراف مسالك أخطرها وأشدّها ما كانت خلفيته دينية ، حيث البواعث بمسلك التقرب للعقيدة ولكن الآثار والانعكاسات ما هي الا فساد حقيقي في القيم والتربيّة .

من هذه النماذج محل الابتلاء مؤخرًا ما شاع في الأوساط الشبابية من مواقف متشددّة من علماء ومفكّرين واتباع علماء وكل صاحب قناعة فكريّة ، حيث بدأ التمايز الحقيقى على قاعدة إن لم تكن معى فأنت ضدي ، هذه المقوله الفاسدة والتي فرحت جيلاً من أهل الشذوذ العقلي والتفسيري وورطت المجتمعات المسلمة والآمنة بأفة الممادرة العقلية والاستنساخ الجاهلي والعمسي لمحور التفكير والاستئنار . مشكلة المنغرسين في هذا الوباء أنهم ورطوا ذممهم بخط الكراهية المقيت وانعكسوا أحلامهم ومخيلاتهم نحو هاوية سحيقة قد لا يستعيدها من انزلاقها مكانتهم وسمعتهم حيث باعوا حظهم بالثمن البخس في سوق النخاسة الأخلاقي فاستغلهم أياً استغلال من توهّم العلو والمرجعية الفكرية بحفظ وتردد المعلومات وكأنه وريث الأنبياء والائمة .

الاصطفاف وإن لم يجر منفعة لصاحبة في بعض الأحيان إلا أنه تعزيز لسلوكيات منبودة في غالبيها وتجرب ويلات اجتماعية تنعكس على جيل البراءة من الشباب و تورطهم بمواقف ذات فاتورة أكثر من حصادهم وتاريخهم وهذا ما لمسناه في أكثر من فتنة فكريّة في محيطنا الحالي .

إن رج البساطة في تصفية حسابات وتنمية روح الكراهية على قواعد هشة بهدف العزل والاقصاء يعتبر مرض اجتماعي خطير طالما حذرنا منه لا بهدف الوقاية فحسب وإنما كونه افساد حقيقي لمستقبل صاحب الشرك إذ أن عودتهم للأصالة والفطرة تكون أصعب من انزلاقهم مما يعني تكون مدرسة مستقلة عن طبيعة النفس اللوامة المجبول عليها الإنسان بفطرته ، بالمقابل تتجلّى وتتصحّر كثیر من المهمات بعامل الوقت لتكشف التطور الطبيعي للمعرفة وفق قواعد التراكم العلمي ف تكون الفكرة أكثر استيعاباً من ذي قبل لتطاير وتعدد البيانات العلمية .

من هنا علينا ادراك أن خط الرجوع الذاتي صعب للغاية ما لم تتوفر بيئه الادراك بمستوى الاستغلال والفح الذي وقع على هذه الفئات وهذه مسؤولية أهل الوعي والادراك في كشف وهدم رؤى أهل التشدد والتشنّج الفكري والحد من خيالهم المقيت نحو الاستئثار بأحلام العوام ورؤاهم .

قد يكون الخلاف نتاج رأي وينعكس على الواقع بشدة أكثر من الرأي ذاته وأهميته ولكن لأننا بيئه استهلاك فقط وليس بيئه تحليل نفع دائمًا في الفح ويكون لزاماً علينا تحمل تبعاته ولكن ، ما عسانا أن ننظر لمن تورط في هذا المنزلق وتشرب حدته وتبني مواقفه . هنا يكمن موقف الحكمة ولب المقال .

من تجربة عايشتها وساورتها لمن يعز علي ، لا تثق بالملطخة ذمته بقذف المؤمنين أبداً فهم من اختار الظلم كمنهج للتعبير عن قناعتهم وهم من يتحمل وزر هذا الاختيار وعليهم تحمل تبعاته ودفع فاتورة عصبيتهم في دنيا وتحمل وزرها في الآخرة فقد يكون من وقع صحيتهم بالدار الأبدية ولا مجال لبراءة ذمته كما قد يكون من ضحاياهم من لا يزال يتقلب بحرارة نارهم الى وقتنا هذا فهم في عداد الطالمين الذين لا حظ لهم بالثقة والركون لكي لا تمسنا نارهم بل البراءة منهم ومن شناعتهم هو باب النجا .